

الإضطرابات النفسية والسلوكية عند الأطفال: هل من عوامل مسببة؟ وما هي العلاجات الممكنة؟



رولى راشد

منها الأطفال.

ما هو الاضطراب السلوكي؟

انه مفهوم واسع يشمل كل ما يظال السلوك الإنساني ويحرّف مساره عما هو مألوف واعتيادي ومتكيّف مع شروط البيئة التي يعيش فيها الفرد بحيث يؤثر هذا الانحراف على توافق الفرد مع نفسه ومع الآخرين. الطفل المضطرب سلوكيا هو الطفل الذي لا يستطيع أن ينشئ علاقات اجتماعية فعّالة وسليمة مع غيره. ويتصف سلوكه بأنه غير مرغوب فيه وغير مثمر.

مظاهر الاضطرابات السلوكية

يتخذ الاضطراب السلوكي مظاهر متعددة ومتباينة. فقد يتصف المضطرب سلوكيا بالعدوانية والتمرد على مثلي السلطة في نظره. فنجد دائما في صراع مع والديه ورفاقه ومدّرسيه. وقد ينضم الطفل المضطرب سلوكيا إلى مجموعة من الأطفال بقصد القيام بأعمال لا تتفق مع معايير الجماعة وأساليب السلوك المتفق عليه. كما أن هذا السلوك قد يتسم بالانطواء والانسحاب. فيعزف الطفل عن مشاركة أقرانه. ويؤثر العزلة على المشاركة. وبالتالي يعيش في أوهام خاصة به. وقد يكون الطفل المضطرب سلوكيا سريع الانفعال يثور بنوبات غضب وعدوان وصراخ. فيضرب ويكسر لأتفه الأسباب أو لأسباب غير كافية لهذه الاستثارة. كما يمكن لهذه المظاهر أن تتخذ صفة الحساسية الشديدة لتظهر على شكل شعور بالخجل والتردد والخوف الاجتماعي وعدم الثقة بالنفس وتوقع الفشل.

تصنّف الاضطرابات في فئتين:

الأولى: فئة الأفراد ذوي الاضطرابات السلوكية البسيطة والمتوسطة. الثانية: فئة الأفراد ذوي الاضطرابات السلوكية الشديدة. اما الفئة الأولى فهم الذين يشكلون الغالبية العظمى من المضطربين سلوكيا. وتظهر الاستجابات السلوكية في عدة مظاهر. منها: العناد المستمر - عدم الطاعة - المشاجرة مع الآخرين - المزاج الحاد - إيذاء الآخرين - صعوبة حَمَل المسؤولية والتهرّب منها - الغيرة المتطرفة - سرعة الغضب - جذب الانتباه - سرعة الإنسحاب من المواقف - النشاط الزائد - الخجل الشديد - الحساسية الزائدة - سرعة تشتت الانتباه - الأناية المفرطة - القلق الزائد - زيادة أحلام اليقظة - الكسل الزائد - حالات جنوح الأحداث كالسرقة والعدوان بأشكاله المختلفة - الكذب.

أما الفئة الثانية فهم الذين يشكلون النسبة الأقل والتي تبدو في

مظاهر واستجابات سلوكية مرضية مزمنة. مثل حالات الانغلاق وحالات فصام الطفولة والمتلازمات التي تظهر فيها حركات جسمية مستمرة وجملة الاضطرابات العقلية والاضطرابات النفسية الشديدة كحالات الهستيريا والقلق والاكتئاب.

هناك شرطان هاما ينبغي توافرها كي نستطيع الحكم ما إذا كان أحد هذه المظاهر يمثل عرضا للاضطراب السلوكي أو لا.

أولهما: التكرار والاستمرار في هذا السلوك.

والشرط الثاني: هو أن يؤدي هذا التكرار أو الاستمرار في السلوك إلى انعدام قدرة الفرد على التكيّف الاجتماعي والشخصي. ومعنى هذا أن تكرر ظهور الاستجابات السلوكية بمختلف مظاهرها واستمرارها شرط أساسي. فقد يكذب الطفل في أحد المواقف عندما يجد أن قوله الصدق قد يضره أو يسيء إليه. وهذا سلوك عادي أما إذا تكرر كذب الطفل في مواقف مختلفة فإن هذا السلوك غير عادي. لأنه سيؤثر على العلاقات الاجتماعية التي ينشئها الطفل وغيره وعلى مفهوم الطفل عن ذاته وأجاءاته نحو نفسه. وهذا هو الشرط الثاني.

صفات الأطفال المضطربين سلوكيا

١- الصفات الانفعالية والاجتماعية

إن الطفل الذي يعاني من اضطراب سلوكي هو طفل مضطرب انفعاليا. وعاجز عن إنشاء علاقة سليمة مع نفسه. ولا يستطيع أن ينشئ علاقة اجتماعية سليمة مع غيره. فالطفل الذي نشأ ولم يشبع حاجته إلى الأمن يعجز عن أن يطمئن إلى غيره في علاقاته الاجتماعية. كما أن الطفل الذي أدت الظروف التي عاش فيها إلى عدم إشباع حاجته إلى الحب والتقبّل لا يستطيع أن يحب غيره أو يتقبله. لأنه لم يسبق له أن شعر بحب الآخرين أو تقبلهم له. والطفل الذي اتسمت إجاهاات أبويه بالسلبية نحوه أثناء نموه. وشعر بالرفض وعدم التقبّل. لا شك أنه يشب عاجزا عن تقبّل ذاته. لأن تقبّل الذات ما هو إلا انعكاس لتقبّل الآخرين لهذه الذات.

٢- الصفات العقلية والتحصيلية

تتأثر جوانب الطفل العقلية بما سيكون عليه حاله من فقدان الأمن والحب والتقبّل. وينعكس ذلك على الأداء العقلي والتحصيلي. فغالبا ما يكون المضطربون سلوكيا أقل حُصيلا من غير المضطربين. قد يكون ذلك لانخفاض في القدرات العقلية. وقد يكون ذلك ناجما عن شروط الوسط الذي يعيش فيه الطفل وتأثيره في حياته النفسية والانفعالية. وهذا ينطبق على فئات المضطربين سلوكيا من الحالات البسيطة والمتوسطة أو الحالات الشديدة من الاضطراب. فغالبا ما تواجه مشكلات عقلية يتعذر معها للطفل أن يكون في حدود ما هو عادي ومتوسط. وغالبا ما تظهر الجوانب التحصيلية والمعرفية على شكل اضطرابات سلوكية في المدرسة. فهناك علاقة قوية بين الاضطرابات السلوكية وصعوبات التعلّم.

العوامل التي تسبب الاضطرابات السلوكية للطفل

١- العوامل العقلية

من العوامل التي تسبّب الاضطرابات السلوكية للفرد هي ضعف قدرته العقلية. فإذا كان مقدار ذكاء الطفل ضعيفا. فإنه لا يستطيع الاستفادة الكاملة من التربية التي تقدم له. فقد يكون لدى الفرد ضعف في القدرة على الانتباه والتركيز والاستمرار أو ضعف في القدرة اللغوية أو الحسائية.

٢- العوامل الانفعالية

قد تظهر هذه الاضطرابات نتيجة لعوامل انفعالية مكبوتة يسببها سوء النمو الانفعالي. مما يؤدي إلى الغيرة أو الغضب أو الشعور بالنقص والذلة أو الانتقام كما نلاحظه في مشكلات السرقة والتخريب التي ترجع إلى طبع الطفل ومزاجه ونوع شخصيته.

٣- العوامل الجسدية

هي تلك العوامل المسؤولة غالبا عن حالات الاضطراب السلوكي الشديد مثل العوامل المرتبطة بالوراثة والعياهات الجسدية. إن الصلة بين النمو الجسدي وسلوك الإنسان وتصرّفه أمر لا يشك فيه: فهناك بعض العاهات كالخلل في السمع أو الضعف في البصر أو النطق أو فقد عضو من أعضاء الجسم. ونلاحظ أن اختلال مصادر النشاط في الجسم بازدياد الإفرازات الغدية. فيكون الطفل غير مهياً للقيام بالنشاط الكافي لتصريف الطاقة المتدفقة. كل ذلك يؤدي إلى ظهور اضطرابات سلوكية عند الأطفال على شكل المشاكسة والمشاجرة أو العدوان.

٤- العوامل الاجتماعية

تتعدد العوامل الاجتماعية. فبعضها ينشأ في المنزل من جو الأسرة. وبعضها يتكوّن في المدرسة. • العوامل الأسرية: هي العوامل المسؤولة عن تكوين شخصية الطفل وتنشئته. وترجع أسباب العوامل إلى أنماط العلاقة بين الطفل ووالديه. فالمشكلات السلوكية عند الطفل تنشأ نتيجة لسوء المعاملة التي يتلقاها الطفل وضعف الجو الثقافي والفكري في المنزل. أو بسبب الفقر وسيطرة الجهل. أو الشجار والحصام الناتج من عدم التوافق بين الوالدين. أو بسبب تفكك الأسرة لعدم وجود أحد الوالدين. هذه الأسباب تؤدي إلى نمو غير سليم. مما يؤدي إلى ضعف في تكوين الشخصية وعدم قدرة الطفل على استخدام الخيل النفسية لتحقيق التكيّف.

• العوامل النفسية: هناك بعض المواقف في المدرسة تشجّع على حدوث الاضطرابات السلوكية كأساليب المعاملة المدرسية من المعلمين. مثل العقوبات وما يصاحبها من شدة وعدم احترام شخصية الطفل: مما يكون لديه رد فعل. ويدفعه إلى السلوك الشاذ. كالهروب من المدرسة مثلا.

برامج الإرشادات العلاجية

تهدف برامج العلاج الموجهة إلى الأطفال المضطربين سلوكيا إلى

«صحتك بالدني»... يوم صحي تفاعلي في مستشفى دار الشفاء

ضمن فعاليات اليوم العالمي للمرأة نظمت مستشفى دار الشفاء يوماً صحياً تفاعلياً بعنوان: «صحتك بالدني» شمل محاضرات طبية وفحص مجاني لترقق العظام والدم وتقديم إرشادات غذائية. المحاضرة الأولى ألقاها الدكتورة عبدالفتاح الخير بعنوان: «سرطان الثدي... من الكشف المبكر إلى العلاج» تناول فيها ضرورة إجراء فحص الثدي بشكل دوري بعد سن الأربعين سواء عبر التشخيص الطبي أو عبر طرق الفحص المنزلي كما أشار لمجموعة من الأسباب التي قد تؤدي للإصابة بالمرض كالعامل الوراثي وطبيعة الغذاء مشدداً أن من أهم أسباب سرعة الشفاء هو التشخيص المبكر.

المحاضرة الثانية ضمن الفعاليات ألقاها الدكتورة وسيم علوان بعنوان: «ترقق العظام... طرق الوقاية والعلاج» شدد فيها على ضرورة الوقاية من هذا المرض عبر ممارسة الرياضة وتناول الطعام لصحي وخاصة الغني بالكالسيوم وفيتامين «د».

بعد انتهاء المحاضرتين فُتح المجال أمام المشاركات لطرح الأسئلة كما أجري فحص مجاني لترقق العظام وفقر الدم بمشاركة ٢٠٠ سيدة ممن تخطين سن الـ ٤٥
أقيم النشاط برعاية: dogadan - iyamed - Minapharm halabi



فحوص طبية مجانية ويوم صحي تفاعلي في مستشفى دار الشفاء

ضمن فعاليات اليوم العالمي للكلى World Kidney Day، نظمت مستشفى دار الشفاء وعلى مدى خمسة أيام حملة مجانية لتحاليل البول والدم (سكري - كولسترول - زلال) أختتمت الخميس في ٨ آذار بيوم صحي تفاعلي شمل: تسليم نتائج الفحوصات للمشاركين في الحملة وبلغ عددهم ٩٦٠ مشاركاً، فحص مجاني للضغط، الطول والوزن المثالي، إضافة لتقديم الإرشادات الطبية والغذائية الخاصة بكل حالة، وذلك بإشراف طبيبي أمراض الكلى والضغط الدكتور محمد الحسن والدكتور عبدالناصر شطح، طبيب الأمراض النسائية الدكتور ربيع غمراوي، مسؤولة قسم التغذية في المستشفى السيدة فدى حميدان. كما وزعت خلال النشاط منشورات علمية تضمنت نصائح للمصابين بأمراض الكلى وإرشادات وقائية. ومع اختتام الفعاليات تتقدم إدارة المستشفى بالشكر من رعاة الحملة:

الدكتور وسيم علوان - شركة intermedic - شركة pharmanet



دور الأسرة في بناء الشخصية النفسية

يلعب المناخ الأسري دوراً مهماً في تنمية قدرات الطفل. حيث يحقق المناخ الملائم أهم مطالب النمو النفسي والاجتماعي. لأن الطفل في ظل هذا المناخ يتعلم التفاعل الاجتماعي، ويتعلم المشاركة في الحياة اليومية. وكذلك يتعلم ممارسة الاستقلال الشخصي.

الطفل في جميع المراحل السابقة يجد متأثراً بالأسرة. ويمثل الأسرة الوسيط الذي ينقل كل المعارف والخبرات التي تسود المجتمع بعد أن يترجمها إلى أساليب عملية في تنشئة الأبناء متمثلة في توفير المجال الكافي لمتابعة ميولهم وهواياتهم داخل المنزل وخارجه. ومناقشتهم في الموضوعات التي تهمهم، وتشجيعهم على الإطلاع.

من الصعب تشخيص الاضطرابات النفسية والسلوكية. والسبب هو أن الكثير من الأطفال يكونون كثيري التحدي وكثيري النسيان ومندفعين من وقت إلى آخر. يتغير تعريف السلوك «الطبيعي» للطفل بصورة دائمة؛ حيث إن ما تراه عائلة ما سلوكاً طبيعياً للطفل. قد لا تراه كذلك عائلة أخرى.

موضوع الاضطرابات النفسية والسلوكية عند الأطفال هو ملف هذا العدد ٤٣ من «الصحة والانسان» الذي اخترنا تناوله مع نخبة من الاختصاصيين بعدما أصبحت هذه الاضطرابات ظاهرة منتشرة في المجتمعات تعددت معها شروحات أسبابها وإمكانات علاجها دون وجود قانون يحمي هؤلاء ويحفظ حقهم للاسف حتى تاريخه.

مساعدهم من أجل التخلص من الاضطراب والعودة بالطفل إلى الحياة الآمنة. وتقضي هذه البرامج أن يتواجد الأطفال في صف تتوافر فيه أجواء التسامح. وإطلاق الانفعالات المكبوتة. والتقبل والحب. والمزيد من العناية والدفع العاطفي.

ماذا عن إجراءات الوقاية من الاضطرابات السلوكية؟

لاشك ان هناك رزمة علاجات للاضطرابات السلوكية عند الأطفال جوهرها الحجة. وتنطلق من التشديد على الوضع الصحي للطفل بفحوص طبية سنوية ورعاية طبية مستمرة لمعالجة العاهات المسببة لهذه المشكلات. للتخفيف من حدة شعور الأطفال بهذه العاهات. وتوفير التوازن الغذائي للقضاء على ضعف الجسم. وزيادة النشاط والحيوية لديهم.

الى جانب تحسين المعاملة الأسرية. وضرورة عناية الأبوين بالطفل ذي المشكلات السلوكية. والحد من الخصام والمنازعات الأسرية أمام أطفالهم. والمعاملة الحسنة والهادئة معهم. وعدم إهمالهم وإهمال مطالبهم. والاهتمام بهم وعدم استنارتهم لإثارة غضبهم. وعدم مناقشة مشكلاتهم على مسمع الآخرين. لأن ذلك سوف يولد لديهم شذوذاً أقوى من السابق في سلوكهم.

إن الطفل يولد بانفعال أساسي هو عبارة عن استنارة عامة. ومع النضج تتمايز هذه الاستنارة العامة فتصبح سرورا أو محبة. ثم تتمايز مرة أخرى إلى انفعالات وتعبيرات انفعالية أكثر تخصصاً.